السنة الرابعة والثمانون بعد المئتين

فيها في يوم الخميس لأربعٍ خَلَونَ من المحرَّم قدم رسول عمرو بن اللَّيث على المعتضد برأس رافع بن هَرْثَمة، فخلع على الرَّسول، ونصب الرأسَ في جانبَيْ بغداد، ثمَّ رُدَّ إلى دار الخلافة.

وفي[1] صفر أوقع عيسى النُّوشَري ببَكْر بن عبد العزيز بن أبي دُلَف في حدود أصبهان، فهزمه النُّوشري، وقتل رجالَه، واستباح عسكَرَه، وهرب في نفر يسير.

وفي ربيع الأوَّل قلَّد المعتضد أبا عمر محمد بن يوسف[2] القضاء على مدينة المنصور مكان ابن أبي الشَّوارب، وخلع عليه.

وفيها أُخذ خادمٌ نصرانيٌّ لطبيب نصرانيٍّ اسمه غالب ـ طبيب السُّلطان ـ وشهدوا على الخادم أنَّه شتم النبيَّ عليه الصَّلاة والسَّلام، فحُبس، ثمَّ اجتمع العامَّة وجاؤوا إلى دار القاسم بن عبيد الله الوزير، وطالبوه بإقامة الحدِّ عليه، وأسمعوه ما يكره، فهرب منهم، ومَضَوا إلى قصر الخلافة، وبلغ المعتضد فأدخل إليه منهم جماعةً، وسألهم عن الخَبر، وأرسل معهم رسولاً إلى القاضي، وأمره أن يَنْظُر في القَضيَّة، فجاؤوا إلى القاضي، وكانت البيِّنةُ قد قامت عنده، فوعدهم بإقامة الحدِّ، فشَغَبوا وهجموا عليه، فهرب أعوانُه، وقام فدخل بيته، وأغلق بابه، وأرسل إليه الوزير بدفع القضيَّة، فدفعها، فقال ابن بسَّام: [من السريع]

عنايةُ القاسمِ بالخادم ... دلَّت على دِينِ أبي القاسمِ
لو يَكُنِ المَشْتومُ عيسى لما ... رضي بغير القَتْلِ للشَّاتمِ

أراد بأبي القاسم القاضي.

وفي ربيع الآخر ظهرت بمصر ظُلْمَة وحُمْرَة في السَّماء شديدة، حتَّى كان الرَّجل

(١) الأخبار الثلاثة الآتية ليست في (ف) و(م١).

(٢) في تاريخ الطبري ١٠/ ٥١، والكامل ٧/ ٤٨٤: يوسف بن يعقوب، والمثبت موافق للمنتظم ١٢/ ٣٧٠، وتاريخ الإسلام ٦/ ٦٥٤.

ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر، وكذا الحيطان، فخرج النَّاس من منازلهم يَدعون ويَتضرَّعون إلى الله تعالى، ودامت من وقت العصر إلى الليل.

وفيها بعث عمرو بن اللَّيث الصَّفَّار بألف ألف درهم لتُنفَق على طريق مكة مما يلي الكوفة والبصرة، وكانت الأمطار قد انقطعت من مكَّة ونواحيها، ففتح النَّاس باب الكعبة مِراراً، واستَسْقوا ودعوا.

قال الطَّبري: وفي هذه السَّنة عزم المعتَضِد على لَعْنَةِ معاويةَ بنِ أبي سفيان على المنابر، فخوَّفه عبيد الله(١) الوزير اضطرابَ العامَّة والفتنةَ، فلم يلتفت إليه، وتقدَّم إلى العامَّة بلُزوم أعمالهم، وترك الاجتماع والمعصية(٢)، ومنع القُصَّاصَ من القعود على الطَّريق، ومنع من اجتماع الحِلَق والجدال في الجوامع، وكتب المعتضد كتاباً في ذلك، وأجمع النَّاس يوم الجمعة على أنَّ الخطيب يقرأه فما قوي.

والكتاب من إنشاء عبيد الله الوزير، وكان نسخته بعد حمد الله تعالى والصَّلاة على نبيِّه محمد ﷺ، إلى أن قال: وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعةٌ من العامَّة من شُبْهةٍ قد دخلتْهم في أديانهم، وفَسادٍ لَحِقهم في عقائدهم، وعصبيَّةٍ قد غَلبتْ عليها أهواؤهم، وقطعت بها ألسنتهم على غير معرفةٍ ولا رويَّة، قلَّدوا فيها أئمَّة الضَّلالة بغير بيِّنة ولا بصيرة، وخالفوا السُّنَن المتَّبَعة، ومالوا إلى الأهواء المبتدعة، وقال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠] خروجاً عن الجماعة، ومُسارعةً إلى الفتنة، وإيثاراً للفُرقة، وتَشتيتاً للكلمة، وإظهاراً لموالاة مَن قطع الله عنه الموالاة، وبتَر منه العِصمة، وأخرجه من المِلَّة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[الإسراء: ٦٠] وإنَّما أراد بني أميَّة الملعونين على لسانِ رسول الله ﷺ، وفي كتاب الله.

وإنَّ أبا سفيان وبَنِيْه وأهلَه لم يزالوا في المواطن كلِّها على رسول الله ﷺ، وكانوا أشدَّ عداوةً له من جميع الكفَّار، ولم ترفع الكفَّار رايةً يوم بدرٍ وأُحُدٍ والخندق إلَّا وأبو سفيان وأشياعُه أصحابُها، ومُقَدَّموها، ورؤساؤها، وقادتُها.

(١) في (م١): فخوفه عبيد الله والكتاب وهذا عبيد الله بن سليمان بن وهب.

(٢) في تاريخ الطبري ١٠/ ٥٤ : والقضية، وفي المنتظم ١٢/ ٣٧٢ : العصبية.

ولمَّا رأى رسول الله ﷺ يوم الخندق أبا سفيان راكباً ومعاويةُ يقودُه وابنُه يزيد بن أبي سفيان قال: وذكر الحديث(١).

وإنَّ أبا سفيان كان يقول: تلقَّفوها [تَلَقُّفَ] الكُرة، فما ثَمَّ جنَّةٌ ولا نارٌ، وكان يقول: ههنا ذَبَبْنا محمداً وأصحابَه(٢).

وأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[الإسراء: ٦٠] فإنَّه رأى بني أميَّة يَنْزُون على منبره نَزْوَ القِرَدَة، فساءه ذلك.

وكان الحكم بن أبي العاص يتجسَّس على رسول الله ﷺ، ويَنقل أخبارَه إلى الكفَّار، ورآه يوماً وهو يُحاكي رسولَ الله ﷺ في مشيته فقال: كن كذلك، فكان.

ودعا رسول الله ﷺ يوماً معاوية، فقيل له: إنَّه يأكل، فقال: «لا أَشْبَعَ [الله] بطنَه»(٣)، فما شبع بعدها.

ثمَّ إنَّ معاوية وَثَب على أفضل المسلمين مكاناً، وأقْدَمِهم سابقةً، وأحسنِهم أثراً، أميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالب، فنازعه حقَّه بباطله، وقاتله بغُواته، وقد قال ﷺ لعمار: «تَقتُلُك الفئةُ الباغية».

وانبرى على هذه الأمَّة، فابْتَزَّهم أمرَهم من غير رِضًى ولا مَشورة، فسفك الدِّماء المحرَّمة، ونهب الأموال، وسبى الحَريم، ومنع من الحقوق أهلَها، وقتل خيارَ الصَّحابة: حُجْر بن عديٍّ، وعَمرو بن الحَمِق(٤) وأمثالهما، وادَّعى زياد بنَ أبيه بن سميَّةَ الفاجرة جَراءةً على الله، ومخالفةً لرسوله؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾[الأحزاب: ٥] وقال ﷺ: «الولد للفراش وللعَاهِرِ الحَجَر»(٥).

---

(١) ونصه كما في تاريخ الطبري ١٠/ ٥٨ : لعن الله القائد والراكب والسائق.

(٢) في الطبري ١٠/ ٥٨: ومنه ما يروون من وقوفه على ثَنيَّة أُحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده: هاهنا ذببنا محمداً وأصحابه.

(٣) أخرجه مسلم(٢٦٠٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وما بين معكوفين من الطبري ١٠/ ٥٨.

(٤) في(خ): عمرو بن الجموح، والمثبت من تاريخ الطبري١٠/ ٥٩ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٦٥٥ . وهو الصواب فإن عمرو بن الجموح استشهد يوم أحد. وينظر أسد الغابة ٤/ ٢٠٦ .

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٥٣)، ومسلم (١٤٥٧) ، وأحمد (٢٤٩٧٥) من حديث عائشة ﵂ وأخرجه =

ثمَّ دعا النَّاسَ إلى بيعةِ ابنه يزيد، وقد علم بفُجوره وفِسْقه، وقد علم النَّاس ما فعل بأولاد رسول الله ﷺ، والحسين، ونوبة الحَرَّة، وتحريقه البيتَ الحرام؛ جراءةً على الله وكُفراً به... وهو كتاب طويل، وفيه العجائب والغرائب.

ولمَّا كتبه عبيد الله الوزير قال للقاضي يوسف بن يعقوب: كَلِّم المعتَضِد في هذا، فقال له: يا أمير المؤمنين، أخاف الفتنةَ عند قراءته، فقال المعتضد: إن تحرَّكت العامَّة وضعتُ سيفي فيها، فقال: يا أمير المؤمنين، فما تصنع بالطالبيِّين الذين هم في كلِّ ناحية قد خرجوا عليك؟ وإذا سمع النَّاس بما في هذا الكتاب من مآثر رسول الله ﷺ، وفضائل أهل البيت؛ كانوا إليهم أمْيَل، وكانوا هم أبسطَ ألسنةً، وأثبتَ حُجَّةً منهم اليوم، فأمسك المعتضد عنه، ولم يقل له شيئاً.

وفي شعبان ظهر شخص في دار المعتضد في يده سيفٌ مَسلول، فقصده بعضُ الخدم، فضربه بالسَّيف فجرحه، ودخل في البستان فاختفى، وطُلب فلم يوجد له أَثَر، وعَظُم ذلك على المعتضد، واحترز في سور دار الخلافة، وقيل: هو من الجنّ، واختلف النَّاس فيه، وساءت الظُّنون، واستوحش المعتضد من الدار وَحْشةً شديدة، وأقام الشخصُ يظهر مراراً على تلك الصُّورة ويتراءى، ولم يظهر خبره حتَّى مات المعتضد والمكتفي(١) وولي المقتدر(٢).

[وقال أبو يوسف القزويني:] كان هذا الشخص خادماً أبيض للمعتضد، وكان يميل إلى بعض الجواري، [اللاتي للمعتضد]، وكانت الجاريةُ في دار الحُرم، وكان مَن بلغ من الخُدَّام لا يدخلون دار الحرم، بل يسكنون خارجاً عنها، وكان خارج دار الحُرم بستان كبير كثير الأشجار، فاتَّخذ هذا الخادم لحيةً من مُشاق الكَتَّان، وكان يلبسها على وجهه، واتَّخذ برانس كثيرة مختلفة، ولحًى كثيرة، فتارة يظهر في صورة راهب، وتارة في صورة جندي، وبيده سيف مسلول، فكان إذا ظهر خرجت الجاريةُ مع الجواري كأنَّها تُشاهده، فيخلو بها بين الشَّجَر، ويتحدَّث معها بما يُريد خِلسَةً، فإذا طُلب دخل

= البخاري(٦٨١٨)، ومسلم (١٤٥٨)، وأحمد(٧٢٦٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) في (ف) و(م١): وقام المكتفي.

(٢) تاريخ الطبري ١٠/ ٦٣، والمنتظم ١٢/ ٣٧٢-٣٧٣، والكامل ٧/ ٤٨٦-٤٨٧، وتاريخ الإسلام ٦/ ٦٥٥.

بين الشَّجر ونزع اللِّحية، وخبأها مع البُرنس، والسيفُ مَسلول بيده كأنَّه بعض الخدم الطَّالبين للشخص، ودام الحالُ أيامَ المعتضد والمكتفي، حتَّى ولي المقتدر، فخرج الخادم إلى طَرَسوس(١)، فتحدَّثت الجاريةُ بحديثه.

وفيها قُتل شفيع الخادم [خادم] عمر بن عبد العزيز ابن أبي دُلف، قتله أبو ليلى الحارث بن عبد العزيز بن أبي دُلَف، وسببه أنَّ أخاه عمر وثب عليه، فقيَّده، وحمله إلى قلعةٍ لآل أبي دُلف فيها أموالهم وجواهرهم وذخائرهم، ووكَّل به شفيعاً الخادم، ومعه جماعة من غِلمان عمر وخاصَّته، فلمَّا(٢) استأمن عمر إلى المعتضد وهرب بكر عاصياً(٣)[على المعتضد]بقيت القلعةُ بما فيها في يد شفيع، فسأله أبو ليلى إطلاقه، فأبى وقال: حتَّى يأمرني أخوك عمر، فقال أبو ليلى لغلامٍ صغير كان يَخدُمه: احتلْ لي في مِبْرَدٍ وأدخلْه إليَّ في الطعام، ففعل الغلام.

وكان شَفيع يأتي كلَّ ليلة فيشاهد أبا ليلى نائماً على فراشه، ثمَّ يخرج فيُقْفِل عليه الباب، وينام قريباً من الباب، فما زال أبو ليلى يُعالج القَيد بالمِبْرَد حتَّى قطع المسمار الذي كان فيه، فكان يخرجه من رجله إذا شاء، فقال لجارية عنده: ضعي على الفراش ثياباً كثيرة، وإذا جاء شفيع فسأل عنِّي فقولي: هو نائم، واجلسي عند الفراش كأنَّك تكبسيني، ففعلت الجارية ذلك، وخرج أبو ليلى من البيت، فاختفى في الدِّهْليز خارج الباب، وجاء الخادم فسأل عنه، فأخبرته بأنَّه نائم، ورأى الفراش وما عليه فظنَّ أنَّه نائم، فخرج وأقفل الباب ونام، فجاء أبو ليلى ومعه سكِّين كان غُلامه دسَّها إليه في طعام ـ وقيل: إنَّه استلَّ سيفَ الخادم من عند رأسه ـ وذبحه.

ووثب الغلمان الذين كانوا مع الخادم، فقال لهم [أبو ليلى]: أنا قتلته ـ والسَّيف مَشهورٌ في يده ـ فخافوه وخرجوا من الدَّار، وفتح باب القلعة، فاجتمع النَّاس إليه، ومَلَك القلعة، وخرج على المعتضد، وجمع(٤) إليه جماعة، والتقى بعيسى النّوشريّ

---

(١) في المنتظم ١٢/ ٣٧٣ : طوس. وما سلف بين معكوفين من (ف) و(م١).

(٢) في (خ): ومعه جماعة من غلمان عبد العزيز فلما.... والمثبت من (ف) و(م١)، وهو الموافق لما في الطبري١٠/ ٦٤ ، والكامل٧/ ٤٨٧ .

(٣) في (ف) و(م١): وهرب إلى ديار بكر عاصياً.

(٤) من هنا إلى آخر هذا الخبر ليس في (ف) و(م١).

في ذي الحجَّة على فرسخين من أصبهان، فبينا أبو ليلى يقاتل إذ جاءه سهمٌ فوقع في حَلْقِه فنَحره، فسقط عن فرسه، فانهزم أصحابُه، وأُخِذ رأسُه فحُمل إلى أصبهان، وذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجَّة. وقُتل شفيع لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة، فكان بينهما أربعون يوماً.

وفيها وعد المنجِّمون النَّاسَ بغَرَق الأقاليم السَّبعة، ويكون ذلك بكثرة الأمطار، وزيادة المياه في العيون والآبار، فانقطع الغيثُ، وغارت العيون، وقلَّت المياه، حتَّى احتاج النَّاس إلى أن يَستسقوا ببغداد، وقحطت الدُّنيا، وأكذب الله المنجِّمين.

وحجَّ بالنَّاس محمد بن عبد الله بن ترنجة(١).

وفيها توفي

أحمد بن أصْرم

ابن خُزَيمة بن عبَّاد بن عبد الله بن حسَّان بن عبد الله بن المُغَفَّل صاحبِ رسول الله ﷺ، أبو العبَّاس، المُزَنيُّ، البصري.

كانت وفاته بدمشق.

حدَّث عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وغيره، وروى عنه ابنُ أبي حاتم وغيرُه، وكان ثقة.

ومن رواياته عن سفيان الثوري أنَّه قال: إنَّما سمِّيت الدُّنيا لدنوِّها من الآخرة، وسمِّي المال مالاً لأنَّه يُميل(٢).

أحمد بن المُبارك

أبو عمرو المُسْتَملي، الزَّاهد، العابد، النَّيسابوريُّ.

كان يسمَّى راهبَ عصره، يصوم النَّهار، ويقوم الليل، واستملى على المشايخ ستًّا وخمسين سنة، وسمع الكثير، وكانت وفاتُه بنَيْسابور في جُمادى الآخرة.

---

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ٦٦، والمنتظم ١٢/ ٣٧٣-٣٧٤، ومن هنا إلى آخر السنة ليس في (ف) و(م١).

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٧٢-٧٤، والمنتظم ١٢/ ٣٧٩، وتاريخ الإسلام ٦/ ٦٦٩ - ٦٧٠.

obeikandi.com

سمع الإمام أحمدَ بن حنبل رحمة الله عليه وغيرَه، وروى عنه الأئمة.

وقال أبو الحسن عليُّ بن محمد القاضي: حضرتُ مجلسَ أبي عثمان سعيدِ بن إسماعيل، فدخل أبو عمرو المستملي وعليه ثياب رثَّة، فبكى أبو عثمان، فلمَّا كان يوم مجلس الذِّكر تكلَّم وقال في آخر مجلسه: دخل عليَّ شيخٌ من مشايخ أهل العلم، فاشتغل قلبي برَثاثَة حاله، ولولا أنِّي أُجِلُّه عن تسميته في هذا الموضع لسمَّيتُه، فجعل النَّاس يَرمون بالخواتيم والدَّراهم والكسوة، فقام أبو عمرو وقال: أيُّها النَّاس، أنا الذي ذكرني أبو عثمان برَثاثة الحال، ولولا أنِّي كرهت أن يُتَّهم به غيري فآثَمَ فيه لسترتُ ما ستره الله عليَّ، فتعجَّب أبو عثمان من إخلاصه، وأخذ جميعَ ما جمع له، فما بلغ باب الجامع إلَّا وقد فرَّق الجميع على الفقراء، ولم يأخذ منه شيئاً[1].

❀ ❀ ❀ ❀

(١) المنتظم ١٢/ ٣٧٤-٣٧٥، وتاريخ الإسلام ٦/ ٦٩٣-٦٩٤.

openkandil.com